ستفصل ذلك فكرر التحذير في كتابه واخبرنا على لسان رسوله ان هذه الامة ستفعل لا تعادي منه
شبرا وكان هذا امرا من قال هذه الاثر في مبتدعي هذه الامة اذ لا يعقل سواه ومثل في الكشاف
بالمشبهة والمجبرة قال سعد الدين ما كان ينبغي للمصنف ان ينقل هذا القول لانه لا يعلم ان واسند
هذه الامة واشهرها واكبرها من هم اقول هو لا يعلم وانت لا تعلم لان كلا منكما اعاجم
على مسقط راسه واول ارض مس جلده ترابها واول خاطر الى قلبه فمن ان يعرف الهوى واول
ملعون بعين سوشاهدنا عليكما وعلى نظرائكما وما اكثرهم انه لم يحول الجذع عما الفه وما تلقنه في
صباه دقيقه وجليله وتلقف كل منكما من صاحبه انه اولى من اسدى وقد حسم الظن بهم
واساتذتهم بخصمهم هما زما قالوه من وضح الواضح عندكم وتجهيلكم كثيرا من قال الحمد لله
الها واحدا المخالف لما الفهم ولو صدقتم انكم ناظرون لانفسكم ومدركون بالاستقلال لا تعلمه
لوقع نظركم تارة مع السلف وتارة مع خصمهم كما هو شان النظر وما معذرتكم عند علام الغيوب
الا حسن الظن باسلافكم وقد شارككم في هذه المعذرة اليهود والنصارى وسائر من اتبع ما الفه
ومن يبيد والا فقل لي ما للانظار لم تر الحق الا في سلفها ولله ما ملتبس هذا على عاقل قوله
لم عن اياسه خلقه ومن قال اسئل عبارة السعد هذه فقد دل ذلك على انه من اقبح الناس تقليدا
واعظمهم غفلة ولا يخفى على من له ادنى نظر تعدي عتبة المالف ان كلا يدعي وصلا لليلى وتلك هذا
بفعله التسلط احتيار التلبيس بعد غفلته والله يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون وهذا
منا نزعنا من النهي عن المنكر فليست هذه المحل قوله وما الله يريد ظلما للعالمين هي واضحة في
انفضاح المجبرة الذين يقولون انه يريد كل واقع اذ الظلم واقع قطعا وهو عندهم يريد كل واقع
وزعمهم يستحيل الظلم منه فكل ظلم من غيره وقد نفى عن نفسه كل ظلم وهم قالوا هو يريد كل ظلم
واقع ثم اردفوا هذا التحريف والالحاد في صفات الله تعالى التحريف لكتاب الله فيما لو المراد لم
يريد ظلما منه وانما لم يرده لانه يستحيل منه الظلم لانه مالك فلا يتهيا منه لان كل تصرف المالك ليس
بظلم فخصصوا الظلم لانهم ليصونوه بتحريفهم القرآن ثم لم ينفعهم ذلك لانهم قالوا لا يتهيا الظلم
فقد نفى عن نفسه ويمدح بترك المحال لغيره قوله انا لا احمل القديم محدثا والمحدث قديما ولم لم
قولك انا الانسان انا لا اسلع الجبال واشرب البحار بروة لا احمل بعين المصادر ما هذا اقبح
من التحريف الاول لم انه نقض لمذهبهم في رد الحسن والقبح ومناقضة منهم اذ في قواسم تصرف
المالك وغيره فان كانت هذه الاباطيل تخفى عليك فلا نسلم لك ان ترد كل الاعيان وسائر الشرعيات
بل والمعقولات فليس لك من الاسلام الا الدعوى وان كنت مدركا لما كان هو الذي يجب علينا
حملك عليه ولا تعذر بالكف عن كل تكليف ثم قد كان اوائل الاشعرية يقتصرون على رمي خصمهم
بارادة القبيح دون الرضى به فلم يرض منهم الاستاذ ابو مره وتدرج معهم وقال لا فرق
بين الارادة والرضى فانتدب لاجابته امام الحرمين الجويني في كتاب الارشاد وقال من

حتى

العمران

حتى لم يكن من الزام المعتزلة وقال ان الله كاره المعاصي يرضى بها فقال النووي بعد ان ذكر هذه
المسئلة ان المحققين من اصحابنا على ان الله لا يرضى بالمعاصي كما يريدها قال والمراد بعباده في قوله
تعالى ولا يرضى لعباده الكفر المؤمنين خاصة فنسبتم الى مخترعي المذهب القول بالرضى بالمعاصي اما
بواسطة انه لا فرق لغة بين الارادة والرضى واما انه قد صرح بعض محققيهم المتاخرين وهذا اظهر
لانه قد حكى هذا التاويل في الكشاف ونسبه الى بعض الغواة والجويني بعدهم قليلا لا انه كان معاصرا
للشيخ العراقي فلا يخفى عليه ذلك فرد سعد الدين نسبة الرضى اليهم بناء على المشهور عندهم وعدم
الزام اللازم قال السعد فانا لا نتصور ان يقع في ملكه ما لا يريده ونحن نقول انه وقع في ملكه تعالى
مخالفة امره ونهيه وهو اعظم من مخالفة الارادة انكم تعقلون ولا مانع من ذلك كله على جهة
التمكين منه تعالى للاختبار واما ذكر المغالبة فقعقعة اهل التلبيس قوله تعالى كيف حرا امره
ورتبنا في كتاب الطالب ان الخطاب يستوي فيه اول الامة واخرها لان الله تعالى لم يخاطب احدا
منهم بلا واسطة بل كل منهم وصله الخطاب بواسطة ووجود بعضهم في وقت نزول الوحي
لا يصلح فارقا فان هذا الوصف عام للامة وكذلك ما قوله من اهل الكتاب امة
الفرج والفرانق اولهم واخرهم فقط فهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون
ويكون ذلك في الماضين من اليهود قبل عيسى ومن النصارى قبل محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وكذا ويقتلون الانبياء وكذلك منهم امة قائمة يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون وقد كان كل
جهتها وبعض الاوصاف يشمل الاول والاخر اعني الصدق بحسب الواقع وليس ذلك في عبد الله
بن سلام وشبهه لانه قبل الاسلام كافر بعيسى ومحمد حيث لم يسارع الى الاجابة اول ما سمع به وبعد
اسلامه من سادات المسلمين ومنهم ما لم يسمع اختلاط باليهود ولذا الوصف لا يناسبهم ما كان في الله
لكان سببا فاحشا صانه الله عنه غاية ما في الباب يصح ان يراد واما العصر عليه فلا وقد تقدم
نحو هذا في البقرة قوله تعالى اعدت للكافرين واعرب للمؤمنين دليل من جعل مصيفا لمطلق
الكفر فهو من اهل النار ووجهه انه لا يقبل مع الكفر عمل فامتثل ما قوله لا الكفر وهو التقوى
ان يكفي مجرد الاسم ومطلق التقوى ونحو الحلق في الفريقين وفي هذا متشبث ظاهر
للمرجئة الذين يقولون كما انه لا ينفع مع الكفر عمل لا يضر مع الايمان عمل لكنه حين وصف
المتقين بالذين ينفقون الى اخر الايتين والظاهر في الصفة التفصيل فيكون اعدادها
للمتقي المقيد بالصفات وهو اخص من المطلق وان قلنا الصفة كاشفة كان المعنى لكن
لانه اريد بالمتقي اخص من المطلق بدليل هذا فيكون المذكور مقابل الكافر والمتقي الكامل
يشفي قوله تعالى هو المتقي الكفر الخالي عن الصفات المذكورة واما الناس فهو داخل في
الكامل الذي ان والذين اذا فعلوا عطف على الذين ينفقون كما ذكره ابو البقاء وهو الظاهر

Copyright © King Saud University